باقة من شعر طاغور

ترجمة الأديب نصرى عطا الله سوس

— ١ —

لقد خلعت أغنيتى كل زينتها
إنها لا تزهَى بالملبس والزخرف
إن الزخرف ليفصم عرى وحدتنا ويقف بينى وبينك ،
وطنينه يغرق همساتك
وإن زهوى كشاعر ليتبدد خجلا أمام مرآك .
آه يا مولاى الشاعر !
إنى أجلس عند قدميك
وكل ما أبغيه أن تجعل حياتى بسيطة ومستقيمة كعود من القصب ، كى تنفخ فيه موسيقاك

— ٢ —

أتناول يديها وأضمها إلى صدرى
وأحاول أن أملأ ذراعى بجمالها ، وأن أسرق بسمتها الحلوة بالقبل ، وأن أشرب نظراتها الفاتنة بعينى
آه ! ولكن أين ذلك ؟ من ذا الذى يستطيع فصل الزرقة عن السحاب ؟
أحاول امتلاك الجمال فيتملص منى ، تاركا « الجسم » وحده بين يدى فأرجع حائراً تعباً
كيف للجسم أن يلمس الزهرة التى لا تمسها إلا الروح ؟

— ٣ —

قلبى ، ذلك الطير الأبد وجد سماءه فى عينيك
إنهما مهد الصباح ومملكة النجوم .
إن أغانى تضيع فى أعماقهما .
دعينى أخلق فى هذه السماء المنفردة بلا نهائيتها
دعينى أشق سحبها وأنشر جناحىّ فى نور شمسها

— ٤ —

قال : « حبيبتى ، ارفعى عينيك »
فنهرته فى حدة وقلت : « ابتعد » فلم يتحرك
وقف حيالى واجعل يدى الصغيرتين فى يديه فقلت : « اتركنى » ولكنه لم يذهب
مال علىّ بوجهه حتى لامس أذنى فنظرت اليه وقلت : « يا للعار ! » فلم يتحول
ولمست شفتاه خدى فارتعشتُ قائلة : « لقد تماديت كثيراً » فلم يخجل
ورشق زهرة فى شعرى فقلت : « بدون جدوى » ولكنه وقف ساكناً
ثم أخذ إكليل الزهر من عنق وذهب ...
إنى أبكى وأسائل قلبى : « لم لا يعود ؟ »

ساقها ليجس بضاضته ، فتلوى خجلا وذلا ، فانحدرت من أجفانى دمعة حرى رأيت مثلها تنحدر على مهل من التويج الأبيض ، فخيل إلى أن الزنبقة تقول لى : — اشترنى أنت ولا تتركنى فريسة فى يد هذا الرجل فإن نظراته تحرقنى ولمساته تقضى على ، أنقذنى فإنى إن تبعته أموت

هتفت : — سأخلصك أيتها الزهرة الطاهرة

فدهش الشيخ لهذا الهتاف ، فأدار وجهه نحوى وأرسل إلى نظرة الاحتقار مشيراً إلى الخادم ، فحمل الزنبقة وسار بها وعبثاً حاولت إقناع البائع بفسخ البيع لأن الشيخ كان قد أدى ثمن الأمة الشقية

تبعتها وأنا أزودها نظرات الأسى والحنان فكانت تبتسم لى بدموعها من بعيد . وتوارت عن ناظرى ، وفى صباح اليوم التالى وقفت أمام القصر أستخبر النسيم عن زهرتى الحزينة . ففتحت النافذة بعنف ورأيت الخادم يرمى بالزنبقة الذابلة إلى مطارح الأقذار

لكم من زهرة تجود بأنفاسها على مثل هذا الفراش ...

(ف . ف)

— ٥ —

أيها الحب

إن قلبي يتوق ليلا ونهاراً إلى أن يلقاك لقاء يستغرق كل شيء ... كلقاء الموت

إكتسحني كعاصفة

خذ كل ما لدى

شرد نعاسي

وانهب أحلامي واستلبني من دنياي

وفي ذلك الدمار - وفي العراء الروحي المطلق ، دعنا نصير وحدة من الجمال

واأسفاه ! باطلة رغبتي

أين الأمل في اندماج تام فيك وحدك ... يا الله .

— ٦ —

إن عينيك القلقتين الحزينتين تطلبان كنهي كما يطلب القمر أعماق البحر

لقد نزعت عن حياتي أثوابها أمام عينيك — لم أخف عنك شيئا من البداية للنهاية . ولذا أنت لا تعرفيني

لو كانت حياتي جوهرة لكسرتها مئات من القطع وصنعت منها عقدا يزين عنقك

لو كانت زهرة صغيرة رشيقة لقطفتها من جذرها ورشقتها في شعرك !

ولكن حياتي ، قلب ، يا حبيبتي ... لا شواطئ له ولا نهاية . إنك لا تعرفين حدود هذه المملكة ... ولو أنك ملكتها

* * *

لو كانت حياتي لحظة سرور لتفتحت عن بسمة لطيفة تدركينها في لحظة !

لو أنها لم تكن غير ألم لذابت دموعاً شفافة تنعكس عليها أعمق أسرارها دون كلمة !

ولكنها حب ... يا حبيبتي

مسراتها وآلامها لا تحد

حاجاتها وثروتها أبديان

إنها قرينة منك لحياتك

ولكنك لا تستطيعين إدراك قرارها ...

— ٧ —

أنا أهواك يا غرامي فاغفري لي حبي إياك

مثل عصفور ضال أسرت

عندما هزّ قلبي سقط عنه قناعه وعاد عاريا . دثريه بالشفقة يا حبيبتي ، واغفري لي حبي .

إذا لم تستطيعي حبي — يا حبيبتي — فاغفري لي ألمي

لا تنظري إلي من بعيد بازدراء

سأسترق خطاي إلى زاويتي وأجلس في الظلام

وأحجب خجلي العاري بكلتا يدي

فأشيحي بوجهك عني واغفري لي ألمي

* * *

حبيبتي ، إذا كنت تحبينني فاغفري لي سروري

وإذا حمل فيض السعادة قلبي بعيدا فلا تبسمي لاستسلامي للخطر

وعند ما أستوي على عرشي وأحكمك بقسوة الحب ، وعند ما أمنحك عطفي — كإله — تحملي كبريائي — ياحبيبتي — وسامحيني عن فرحي ...

— ٨ —

أيتها المرأة ! إنك لست من صنع الله فقط ، بل من صنع الرجال أيضاً

إنهم يضفون عليك من قلوبهم جمالا ...

الشعراء ينسجون لك نسيجاً من خيوط الخيال الذهبي ،

والرسامون يمنحون صيغتك خلوداً مجدداً

البحر يعطي لآلئه ، والمناجم ذهبها ، وحدائق الصيف أزهارها ، لتجملك وتجعلك أنفس مما أنت

رغبات قلوب الرجال تضفي مجدها على شبابك

إنك نصف امرأة ونصف حلم .

نصري عطا الله سوسى